



الحملة المحمومة التي قادتها وزيرة الخارجية الأميركيّة (هيلاري كلينتون)، ضد الثورة السوريّة في أهم مفاصلها: تسليح الجيش الحرّ. تبرهن على ما أصبح شديد الوضوح، بأنّ حدود التعامل الأميركي والغربي مع الثورة السوريّة، لا تتعدي الجانب اللفظيّ، وصفَّ الكلام الفارغ، وممارسة الغضب الشكليّ لضرورات الديكور والتقطّع الصور التذكاريّة، لوزراء الخارجية في دول الاتحاد الأوروبي، لا سيما فرنسة وبريطانيا، وللوزيرة كلينتون، ولمندوبي الولايات المتحدة في مجلس الأمن (سوزان رايس) التي تبدو أنها من أفضل هؤلاء إتقاناً لدورها التمثيليّ، أثناء وقبيل وبعد انعقاد الجلسات الرسميّة لمجلس الأمن الدوليّ!..

هل يمكن لأي عبقرٍ أن يلمسَ فرقاً جوهرياً عملياً بين موقف الصفيق لافروف والناعمة كلينتون أو الوزير الفرنسي جوبيه.. من الثورة السورية، ومن المجازر والانتهاكات الفظيعة التي ترتكبها عصابات بشار؟!..

الغرب كله ملأ الدنيا ضجيجاً صوتيّاً ضد عصابات بشار، طوال ثلاثة عشر شهراً من عمر الثورة السوريّة، لكن عندما دخلت الثورة في طور الجدية، وفي طور حاجتها لتحسين نوعيّ في أدوات الحسم.. بدأ هذا الغرب بقيادة أميركة وفرنسا، بالتملّص والمداورة والمراوغة، للالتفاف على واجبه الدوليّ لحماية الشعب السوريّ.. بل بدأت حملة محمومة بقيادة كلينتون، لثنى الدول العربية الخليجيّة عن موقفها الداعم للثورة، وهي الدول التي عزمت على تزويد الجيش السوريّ الحرّ بالسلاح الخفي النوعيّ، الذي يمكن هذا الجيش من الدفاع عن شعبه بعد أن تخلّى العالم عن الالتزام بالمواثيق الدوليّة والأخلاقيّة في حماية الشعوب!.. هنا نلمس أنّ كلينتون تلعب دوراً أشد قذارةً من دور الروسيّ لافروف، فما الفرق بين قول لافروف: "إنّ تسليح المعارضة السوريّة يعني إطالة الأزمة"، وقول كلينتون: "نرفض تسليح المعارضة السوريّة، لعدم توحّدها حتى الآن"!.. ولا تكتفي كلينتون بهذا الموقف الأميركيّ المشين، بل تقود حملة دبلوماسيّة لمنع تسليح الجيش الحرّ من قبل الدول العربيّة المتعاطفة مع الشعب السوريّ!.. وهو دور مخجل تمارسه الولايات المتحدة بصفاقٍ لا تقل عن صفاقة لافروف أو خامنئي أو المالكي أو حسن الصفوي اللبناني.

لعلّ انكشف المواقف الحقيقية لمنافقي الغرب، هو إحدى ثمرات الثورة السوريّة، ولعلّ المرء هنا لا يستطيع التمييز بين

شبيحة بشار الهمجيين، ووزراء الخارجية لبعض الدول الغربية، إذ تجمع هؤلاء خصلة واحدة: انعدام الأخلاق الإنسانية، وكل الطرفين هنا يبدوان بلا أخلاق، فلا تهزم الجرائم الفظيعة - المرتكبة يومياً بحق الشعب السوري - شعرة في رأس أيٍ منهم!.. وفي مثل هذه الحالات يستحيل التفريق بين من يقترف الجريمة، ومن يخذل الضحية خذلاتها عميقاً في الوقت الصعب الحرج!..

لقد انكشف الموقف الحالي للقضية السورية وثورتها عن المشهد التالي:

- إيران وحكومة المالكي وميليشيات الصدريين العراقيين، تلتزم مع عصابات بشار طائفياً، وتدرك أن نهايته ستكون نهاية للأحلام الصوفية الفارسية في المنطقة.
- روسية تتضامن مع نظام القتلة الأسدية، وتمدّه بالدعم السياسي والعسكري واللوجستي، بكل ما يتطلبه هذا الدعم من تشبيح وهرطقة إعلامية وممارسات سياسية مافيوية.
- الصين تؤمن الغطاء اللازم للنظام الأسدية، لنهب ثروات سوريا، وتهريب الأموال لصالح عائلة بشار وزبانيته وعملائه.
- إسرائيل تمارس دورها الخبيث، الظاهر حيناً، والخفي أحياناً أخرى، لتوجيه السياسات الغربية والمؤافف الأميركي، باتجاه الحفاظ على النظام الأسدية، الذي ينفي سياسة إسرائيلية بامتياز، في تدمير كل مقومات المقاومة وإرادة التحرير لدى الشعب السوري، فضلاً عن حفظ أمن المفترض الصهيوني للجولان وفلسطين!..
- الغرب بقيادة أميركا وفرنسا وبريطانيا، يمارس دوراً نفaciأ، فهو يُظهر التعاطف مع الشعب السوري، ويعطي التواطؤ مع سياسات النظام الأسدية وممارساته الوحشية، مع منحه المهلة تلو الأخرى، أملاً في القضاء على الثورة، وإعادة ضبط البلاد لصالح حفظ الأمن الصهيوني.. **والغرب أثناء ذلك يتبنى سياسات مُضحكه، انكشفت حقيقة أهدافها بدوره المزاعم والأحجيات الغربية التالية:**

المعارضة مفككة يجب توحيدها، ولا يمكن توحيدها إلا إذا كانت لديها رؤية لمستقبل سوريا، ولا يمكن لهذه الرؤية أن تقنع أحداً إلا بتوحيد فصائل الجيش الحر، ولا يمكن ضبط الجيش الحر إلا بخضوعه لقيادة سياسية تتمثل في المجلس الوطني السوري، والمجلس الوطني السوري ليس ممثلاً وحيداً للمعارضة السورية على الرغم من كل الشرعية التي حصل عليها، وإن لم تنضم المعارضات الأخرى إلى المجلس الوطني فلا يمكن تقديم الدعم له، وإذا سلّحنا المعارضة أو الجيش الحر فربما يقع السلاح في أيدي تنظيمات إسلامية متطرفة تهدّد أمن إسرائيل، والسلاح لا يمكن تقديمها للسوريين إذا لم تضمن الأقليات مستقبلاً،...!

يمارسون كل هذه الهرطقة، وعصابات بشار لا تقف عن الفتك بشعبنا، وإهلاك الحرث والنسل، من أقصى سوريا إلى أقصاها، والدم يسيل في كل مكان، والانتهاكات بكل أشكالها تمارس على مدار الساعة، بحق شعبٍ أعزل لا يجد من يحميه، ولا يُرَوَّد بما يدافع به عن نفسه!..

إذاء ذلك كله، لم يعد لدى الشعب السوري المنكوب سوى العمل على ما يلي:

- 1- تنظيم الجيش الحر، بما يؤمن له المرونة الكافية للتعامل مع حرب عصاباتٍ طويلة الأمد، طرفاها: الأول: الشعب السوري مستعيناً بالله - عز وجل -، والثاني: عصابات بشار مدعومةً بأشكالٍ وصورٍ عدّة، من قبل العالم كله، بشرقه وغربه، فضلاً عن دعم حلفائه الطائفيين.
- 2- تعبئة شعوب العالمين: العربي والإسلامي، لتقديم مختلف أنواع الدعم إلى الثورة السورية: مالاً وسلاحاً ورجالاً وإغاثةً، وكذلك على الصعيد الإعلامي السياسي.. وتنظيم ذلك كله.
- 3- الالتحام والتنسيق مع المقاومة العراقية والأحوازية والشيشانية، وذلك بما يستثمر الجهود والإمكانات المشتركة، لهزّ

أركان الطائفين الصفوين وروسية المجرمة، وأركان كل من يجرؤ على التدخل في شؤون الشعب السوري.

4- الدعوة إلى التطوع للجهاد في صفوف الثوار السوريين، داخلياً وخارجياً، مع التعبئة النفسية والتربية الجهادية، بأنّ المواجهة غدت واضحة المعالِم: بين الكفر والإيمان، بين الحق والباطل، بين المؤمنين والمشركين، بين عشاق الحرية وأنصار الشيطان ومن يدعمونه أو يتواطئون معه في الشرق والغرب.

5- على الشباب المسلم أن يتجهّز للنفير العام بعد أن سدّ المجرمون والمتواطئون والمنافقون والطائفيون والمتخاذلون وأنصار الكيان الصهيوني.. سدوا كل آفاق الحماية لشعبنا وشرفنا وأعراضنا وأموالنا وبيوتنا وأرضنا وإنساننا وأرواحنا ودمائنا، فالثورة السورية هي الثورة التي ستُخْطَط مستقبل هذه الأمة كلها، وهي القضية التي ستُرسم مستقبل المنطقة: إما نصراً يُخْلِف كرامةً وحريةً وازدهاراً، أو هزيمةً تُخْلِف انكساراً وذلاً وعبوديةً. فلا ريب إِزاء هذا الخيار الصعب الذي وَضَعَنا العالم أمامه، بخذلانه وتخاذله.. لا ريب من تحويل سوريا إلى ساحة شرف، لكل عربيٍ ومسلمٍ فيها حق النزول عن البلاد والعباد. ولا تغرنكم هرطقات لا فروع أو بوتين أو كلينتون أو جوبير أو أوباما.. ومن على شاكلتهم.. فأفغانستان حرّرها من براثن أشد الدول إجراماً وقداراً (الاتحاد السوفييتي).. مجاهدون حفاة لا يملكون سوى كسرة الخبز والبندقية القديمة، وأطاحوا بالدولة الستالينية العظمى إلى غير رجعة. وال الحرب هي حرب إراداتٍ وليس حرب طائراتٍ ودبابات. فلنلقن هذا العالم المجرم المتواطئ الشرير الدرسَ جيداً.

كان يمكن لأميركا أن تُكَفِّر عن بعض جرائمها الفظيعة التي ارتكبها أثناء احتلالها العراق وأفغانستان، لكنَّ هذه الدولة المجرمة الآفلة -بإذن الله-، لا يمكن أن تخرج من جلدها وجبلتها، فليكن أفولها على أيدي الثوار السوريين والمقاومين العرب والمسلمين في كل مكان.

أما نهاية المشروع الصفوّي الفارسي، ونهاية عملائه الخونة في المنطقة، فهذا مما لا بدّ منه، وهو تحصيل حاصل. فلينتظر العالم المتواطئ المتجرّد من الأخلاق الإنسانية.. لينتظر المعجزات القاتمة للثورة السورية الربانية المباركة.

المصادر: